فازدحم الناس على السطح وسقط الرواق على من تحته فسلموا جميعاً إلا « حنين » فإنه مات تحت الهدم .

على أن المصائب التي اعتورتها منذ صغرها لم تترك قلبها خالياً من الحزن والأسى ، وكيف يخلو قلبها من الحزن وقد شهدت أعظم المصائب ؟ فقد كانت تأنس بالنوح وتخفف به آلامها وأحزانها . ومن أحق بالنوح منها ؟ وهل النوح إلا أنغام الحزن والأسي ؟ !

كانت تبعث بالأشعار المحزنة إلى المغنين ليصوغوا بها ألحاناً يتاح بها . كما كانت تختار من ذوي الأصوات المشجية وتسلمهم إلى المغنين ليعلموهم النوح ، وقد بعثت مملوكها عبد الملك إلى ابن سريج وأمرته أن يعلمه النياحة . ولما توفي عمها « أبو القاسم محمد بن الحنفية » ناح عليه نوحاً في الغاية من الجودة .

(يتبع)

سعيد العريان

بالموصل

الأزهر حصن الدين وينبوع الأدب

للأستاذ حسن عبد العال

صاحب جريدة « الاصلاح » الحلبية

فقدت استنبول صفة عاصمة الإسلام بزوال الخلافة منها وانتقلت هذه الصفة إلى القاهرة ، وكانت القاهرة مع وجود الخلافة في عاصمة الأمبراطورية العثمانية عاصمة « عملية » للاسلام ، فقد حفظت آثار الإسلام وأخذت طابعاً إسلامياً بارزاً في مساجدها القديمة ومدارسها الدينية ، وعاداتها التاريخية ، ومواسمها المذهبية ، وهي الآن مركز لأعظم جامعة إسلامية وأقدم جامعة في العالم ففيها الأزهر ، والأزهر دعامة الإسلام وركن العروبة ؛ وينبوع الأدب وقاموس اللغة ، وقد حفظ الأزهر مآثر الإسلام وبالغ في إغداق الفضل على اللغة العربية حتى صانها من الفناء وضمنها من البلاء ، وأحاطها بسياج صد عنها المكاره فنعمت في أروقته وعاشت في ظلاله حتى صدرت إلى مجاهل الهند والصين ، وبلغت آداب العرب ذروة المجد في هيكل الأزهر ، حتى أشرقت على العالم العربي بجمالها وبهائها ، وغرف العرب والمسلمون من معينها في كل زمان ومكان ، وتدفقت شهداً من أفواه الأدباء الفطاحل

هذه صورة عن الأزهر ، وهو على كل حال أجل وأفضل ، ولئن كان في حالته المتواضعة ومتانته في الدفاع عن العروبة والإسلام قذى في عين جماعة السخفاء من المتأدبين ، وحصناً لا يثبت فقرهم الأدبي أمام غناه في المناعة والجبروت ، لقد نجده ضرورة للأدب وحياة للقومية ، ونوراً للعالم الإسلامي ؛ وفي هذه الضرورة وهذه الحياة وهذا النور رحمة تصيب كل من نطق بالضاد وآمن بالله الأحد ، رحمة عامة شاملة ، لو جزأتها إلى تراكيب الاصطلاحات الحديثة لكان معنى هذه الرحمة اقتصادا أو سياسة واجتماعاً ، ارتبطت بها أجزاء العالم الإسلامي المبعثرة ، والأقطار العربية المتفرقة . وإن شئت الدليل فقل لي ما يكون شأن عالم إسلامي بدون هذه الجامعة ؟ وما حالة بلاد العرب بدون هذا للغتها ؟ وما قيمة القومية بلا لغة ذات قواعد وآداب ؟ ولأذهب بك إلى شيء أقرب من هذا كله ، ولأذكرك بحقيقة تلمسها وتؤمن بها ، لتعتقد ببداهة فضائل الأزهر ، فلولاه لما قرأت أدباً لطه حسين ، ولا تلذذت بما كتب عبدالوهاب عزام ، ولا أخذتك روعة علم أحمد أمين ، ولا استنزفت مقالات أحمد حسن الزيات كل ما في نفسك من إعجاب ، ولا كان سعد أخطب الخطباء وأحسن الزعماء ، والمنفلوطي في طليعة الكتاب . كلهم طلبوا في الأزهر وحفظوا ألفية ابن مالك ، وقرأوا مجموعة المتون ، واستظهروا رسالات الكتاب ودواوين الشعراء ، وحفظوا القرآن والحديث ، وحضروا دروس المعاني والبيان والبديع والتفسير وفقه اللغة ، حتى علموا بلغتهم ودينهم ، ورسخت أسس أدب أمتهم في صدورهم ؛ ثم مالوا إلى آداب الأمم الأخرى وأقبلوا عليها إقبال العالم بالأدب ، ونقلوا روائعها إلى قومهم ، فأحسنوا الانتقاء ، وأتونا بأدب متين جميل جيد السبك ، حسن الأسلوب غزير المادة كان الأدب الحديث لهذا الزمان ، ولكنه كان مؤسساً على فضل الأزهر وأصوله في التدريس ، ولو لم يكن كذلك لقرأنا الآن أدباً ركيكا وخيالا بارداً كله لحن يتطاير منه السخف ، فالحمد لله على نعمة الأزهر وأدباء الأزهر وعلوم الأزهر فلقد أغنى الأمة العربية بالأدب الممتاز ، وجعلها في حل من الاقتصار على أدب يكتبه جماعة من أدبائنا الحديثين ، ممن تأدبوا من هوامش الأدب وأطراف الكتب ...

وبعد فالأزهر كله فضل وفخر . وفخري منه أنني طلبت فيه

حسن عبد العال